Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان المفعول معرَّفا ، تشير إليه بضمير متصل بالفعل ، يتبعه المفعول نفسه ؛ نحو : kabblāh leggarṭā أى : قبله للمكتوب ، يعنى : تقبل المكتوب ، وقد ذكرنا ذلك آنفا . والعربية لاتعرف مثل هذا أبدا[١] ، بل تكتفى بالإعراب فى الإشارة إلى المفعولية .

والعربية كثيرة الاستعمال للنصب فى الحال ، وفى خبر (كان) وأخواتها . وخبر الفعل [كان] حال فى الأصل ؛ فإن قولى : « كان تاجرا » ، أصل معناه : عاش وهو تاجر . والحال ، وخبر الأفعال المطابقة لكان وأخواتها ، كثير فى غير اللغة العربية أيضا ، إلا أنها بما فيها من ظهور النصب ، ومن التباين بين المعرفة والنكرة ، تمكنت من إفادة المعانى المتنوعة ، بواسطة الحال وخبر الفعل ، وتمكنت من تفريق بعضها عن بعض وعن غيرها . والقواعد المؤدية إلى ذلك معلومة .

ومن الغريب أن العربية مع كل ذلك ، ومع ميلها إلى التحديد والتقييد ، لم تتحصل على إلغاء التباس صاحب الحال ، الناشىء من وجود أسماء أو ضمائر غير واحد فى بعض الجمل ، فلا يظهر إذن أيها هو صاحب الحال . مثال ذلك أنه إذا قلت : « لقيته راكبا » ، لا يمكن السامع معرفة :هل أنا كنت راكبا ، وقت مالقيته ، أم هل كان هو الراكب ؟ .

ومما يوافق مزية العربية ، الدافعة لها إلى استعمال التركيبات الظريفة والعبارات الصناعية ، أنها استفادت من هذا الإبهام ، فى مثل : « لقيتُه مُصْعِداً منحدراً » أى : وأنا مصعد وهو منحدر ، أو بالعكس[٢] وفى مثل :

---

(١) توجد مثل هذه الظاهرة فى بعض اللهجات الحديثة ؛ كقولهم فى سوريا والعراق مثلا : « شفته لاخوى » .

(٢) ليس الأمر كما يذكر المؤلف ، بل نص النحاة على أنه « عند ظهور المعنى ، ترد كل حال إلى مايليق به . وعند عدم ظهوره ، يجعل أول الحالين لثانى الاسمين ، وثانيهما لأول الاسمين » . انظر : شرح ابن عقيل ٧٣٩/١